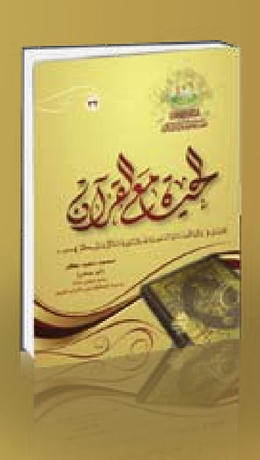


هذا الكتاب.. وقفة جادة مع الآية الكريمة:



محمد سعيد بكر
(أبو جعفر)
عضو مجلس إدارة
جمعية المحافظة على القرآن الكريم





من إصدارات



هاتف: (5153557 6 962+) - فاكس: (5163925 6 962+)
ص.ب (925894) - الرمز البريدي (11190)
حسابنا لدى البنك الإسلامي الأردني / فرع الحسين (17671)
عمان - الأردن
www.hoffaz.org / E-mail: hoffaz@hoffaz.org





الحياة مــع القرآن

(ما، لماذا، من، متى، أين، كيف؟)

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٧/٧/٣١٤٨)

■ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



هاتف: (٥١٥٣٥٥٧ ٦ ٩٦٢+) - فاكس: (٥١٦٣٩٢٥ ٦ ٩٦٢+)
ص.ب (٩٢٥٨٩٤) - الرمز البريدي (١١١٩٠)
حسابنا لدى البنك الإسلامي الأردني / فرع الحسين (١٧٦٧١)
عمان - الأردن

www.hoffaz.org / E-mail: hoffaz@hoffaz.org

الإهداء

إلى الحبيب الذي أنزل الله عليه القرآن.

إلى كل لسان رتّل القرآن.

إلى كل قلب حفظ القرآن.

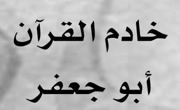
إلى كل عقل تدبر القرآن.

إلى كل من عمل وجاهد بالقرآن.

إلى جمعية المحافظة على القرآن.

أهدي هذه الرسالة





المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

تُمنح صفة العظمة لأيِّ بحث من حُسن تناوله وقيمته العلمية، لا من شكله أو مؤلفه -غالباً-، ولأن موضوع البحث في هذه الرسالة؛ القرآن العظيم، كتاب الله تعالى، المعجز المتعبد بتلاوته، فإن هذا فأل خير أن تكون الرسالة -بعون الله- عظيمة ومباركة.

ولست أزعم أنني جئتُ بجديد، غير أني حرصتُ على الجمع والترتيب مع مراعاة الاختصار، إذ كان هاجسي أن أسجِّل منطلقات بحثٍ وإشارات على الطريق، يفيد منها كل مهتمٍّ في ميدان التربية والتزكية القرآنية.

ولقد بذلتُ الوسع في إخراج ما صحَّ أو حسُن من الهدي النبوي متحاشياً الضعيف في ميدان القرآن الكريم، ذلك الميدان الثقيل العظيم المبارك، ولأن الحياة مع القرآن الكريم مقصد وغاية،كان من الضرورة أن نجمع شتات كل فكرة أو أسلوب يركز على هذا الهدف السامي.

فكانت رسالة (**الحياة مع القرآن**) منطلق ترشيد لمسيرة الفرد والأمة نحو الخالق جل جلاله.

وكانت الرسالة مصدر إلهام لمن يحرصون على تتبع خطا القرآن العظيم، وإن كان

من شكر فإنني أتوجه به إلى الرحيم الرحمن أولاً، لأن ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾ النمل: ٤٠، ثم أزجي امتناني إلى زوجتي الفاضلة على ما اقترحته من تعديل وإضافة، وللأستاذ الدكتور حسام اللحام جزيل الشكر على ما بذله من جهد في مراجعة هذه الطبعة.

وإذا نسيت فلن أنسى من شكري وعرفاني إدارة جمعية المحافظة على القرآن الكريم، والتي تكفّلت بطباعة هذا الخير للمسلمين ونشره، فأسأل الله أن يديم خيرها ونفعها في العالمين.

وأخيراً:

فإنْ كان من خلل أو زلل فمني ومن الشيطان الرجيم، وإني أتوب إلى الله تعالى واستغفره، وإن كان من توفيق فمن عند الملهِم الوهَّاب العليم وإني أحمده سبحانه وأشكره.

وأسأله سبحانه وتعالى السداد والقبول.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو جعفر



الحياة مع القرآن

تمهيد:

إن الحياة بما فيها من أنفاس وأوقات نعمة من الله تعالى للعبد الطائع المقبل على ربه سبحانه، فكل يوم يزيده طاعة ومع كل نفَس تسبيح وتهليل، وتزداد قيمة العمر كلما انتفع به صاحبه في الدنيا والآخرة، يقول ابن الجوزي: أعز الأشياء شيئان: قلبك ووقتك، فإذا أهملت قلبك وضيعتَ وقتك فقد ذهبتْ منك الفوائد، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ • إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ العصر: ١ - ٢، يقول الإمام الرازي: أقسم الله بالعصر لما فيه من الأعاجيب ولأن العمر لا يقوّم بشيء نفاسةً وغلاءً.

ومن الأدلة على أن الوقت والعمر نعمة قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ • وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ إبراهيم: ٣٣ - ٣٤.

وليس في الوجود سعادة أعظم من أن يعيش الإنسان في رحاب القرآن العظيم، ومِن هنا كان لابد من الوقوف على موضوع الحياة مع القرآن وتجلية أمره لعله يكون فيما نقوله تذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وقد أحببت تناول الموضوع من خلال الإجابة عن أسئلة ستة هي:

ما، لماذا، من، متى، أين، كيف (نحيا مع القرآن)؟



أولاً: ما (الحياة مع القرآن)؟

لابد من وقفة خاصة مع المفهوم المراد من جملة (الحياة مع القرآن) قبل أن نخوض غمار الإجابة عن سائر الأسئلة، ذلك أن تحديد المفهوم يُعين على بلوغ المطلوب بسهولة، ومن معاني (الحياة مع القرآن) ما يلي:

الحياة مع القرآن الكريم صحبةٌ وتعايُشٌ مستمر لا ينتهي حتى ينتهي عمرنا المحدود، شأنه شأن العبادة المحضة، فالقرآن متعبَّد بتلاوته وسماعه والعمل بمقتضاه، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ الحجر: ٩٩.

الحياة مع القرآن الكريم تمسكٌ به واستمساك وثبات عليه دون سواه، قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ الزخرف: ٤٣، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٠.

الحياة مع القرآن الكريم شكلٌ من أشكال النصيحة الواجبة لكتاب الله تعالى، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

الحياة مع القرآن الكريم لا تحتمل الضعف والترهل والهزال بل هي قوة في قوة، وحال حامله كحال يحيى عليه السلام يوم أمره الله بحمل الكتاب فقال له: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ ﴾ مريم: ١٢،

وكحال اليهود يوم أمرهم الله تعالى بقوله: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾ البقرة: ٦٣، لكنهم أعرضوا.

الحياة مع القرآن الكريم تعني العيش مع المعجزة الخالدة قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ الإسراء: ٨٨.

الحياة مع القرآن الكريم فرحٌ وبهجةٌ مستمرة عند كل آية من آياته الكريمة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ • قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ يونس: ٥٧ – ٥٨

وتبدو معالم السعادة والفرح لدى حامل القرآن يوم يتغنى به ويحبِّره للناس تحبيراً، روى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبيٍّ حسن الصوت يتغنى بالقرآن؛ يجهر به).

الحياة مع القرآن الكريم مسؤولية على عاتق صاحبها تحمله على التضحية من أجل القرآن، وهذا سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه في معركة اليمامة يقول لأصحابه: بئس حامل القرآن أنا، إن أوتيتم من قبلي.

الحياة مع القرآن الكريم تعني أن نتناوله كل وقت وحين دون كللٍ ولا مللٍ، ودون شبعٍ من خيراته وعظاته، وأن لا يكون همُّ القارئ عند القراءة آخر الآيات، يقول عثمان رضي الله عنه: (لو طهرتْ قلوبكم ما

شبعتْ من كلام الله)، ويقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (لا تهذُّوا القرآن، هذّ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل، وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكن همُّ أحدكم من السورة آخرها).

ويقول مجاهد: (استفرغ القرآنُ علمي كلَّه).

الحياة مع القرآن الكريم تلاوةٌ ومدارسةٌ واجتماعٌ وصحبةٌ طيبة، روى مسلم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (وما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده).

الحياة مع القرآن الكريم حبٌّ لله تعالى ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله).

الحياة مع القرآن الكريم إيمان وتصديق برب العزة الذي أنزل القرآن سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران: ٩٥، فنحن نقرأ القرآن ونقول على الدوام صدق الله، صدق الله، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ النساء: ١٢٢.

الحياة مع القرآن الكريم هدوء وطمأنينة دون عجلة ولا إسراع، قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ الإسراء: ١٠٦، ولما سئلت عائشة عن قراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقرآن، قرأتْ قراءةً ترسّلت فيها.

الحياة مع القرآن الكريم نبذ للهوى بشكل كلي، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ البقرة: ١٢٠.

الحياة مع القرآن الكريم حياة معرفة دقيقة به، لا معرفة عامة سطحية عابرة، بل هي حياة كتلك الحياة مع أقرب الناس إلينا، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ البقرة: ١٤٦.

الحياة مع القرآن الكريم بشارة ونذارة، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ البقرة: ٢٥، ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ الأنعام: ٥١.

الحياة مع القرآن الكريم استشعار لفضله على سائر الكتب السماوية والأرضية، روى الطبراني بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (أعطيتُ مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيتُ مكان الزبور المئين، وأعطيتُ مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلتُ بالمفصل).

الحياة مع القرآن الكريم حياة باسم الله الرحمن الرحيم، كيف لا ؟ وكل سورة نبدأها بالسملة، وما اعظم أن يعيش المسلم مع اسم الله الرحمن الرحيم.

الحياة مع القرآن الكريم حياة مع أفضل الذكر، روى أحمد بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (أفضل الكلام بعد القرآن أربع، وهنّ من القرآن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

الحياة مع القرآن الكريم تقويم للمصطلحات وتعديل صحيح للأوصاف الشائعة، ومن ذلك قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ البقرة: ١٥٤.

الحياة مع القرآن الكريم حياة مع منبع الحكمة الصافية، قال تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ هود: ١.

الحياة مع القرآن الكريم احتياط شديد وحذر، فقد روى أحمد بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (أكثر منافقي أمتي قراؤها).

الحياة مع القرآن الكريم نبذ لطريقة إبليس الذي رفض أن يتفاعل مع أمر الله، روى مسلم عن النبي ﷺ قال: (إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويله أُمر بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرتُ بالسجود فعصيتُ فليَ النار).

الحياة مع القرآن الكريم دروس في الموضوعية والعلمية الكاملة لاسيما مع الأشرار والكفار، فهذا كتاب الله تعالى يصف أهل الكتاب دون أن يعطيهم حكماً عاماً مطلقاً وقطعياً بقوله تعالى: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ آل عمران: ١١٣.

الحياة مع القرآن الكريم حياة مع دقائق التشريعات الربانية من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها ففيه قول الله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ البقرة: ١٨٣، وقول الله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ البقرة: ٢١٦،

وقول الله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى﴾ البقرة: ١٧٨، وغيرها من الأحكام.

الحياة مع القرآن الكريم حياة بين دفتي المصحف تجلياً من الفاتحة الى الناس لبلوغ الهداية الى الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الفاتحة: ٦.

الحياة مع القرآن الكريم حياة مع المعجزة الكبرى التي عجز الخلق كلهم عن أن يأتوا بمثلها، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ البقرة: ٢٣.

الحياة مع القرآن الكريم احتكام إليه في شؤون حياتنا كلها، وهذا من أبرز ما يفرّق المؤمنين عن المنافقين ممن إذا قيل لهم ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ النساء: ٦١.

الحياة مع القرآن الكريم هي الحكمة التي يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ البقرة: ٢٦٩.

الحياة مع القرآن الكريم يعرفها القريب والبعيد ويشهد لنا بها القاصي والداني، روى مسلم عن النبي ﷺ قال: (إني لأعرف

أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار).

الحياة مع القرآن الكريم رسوخ في العلم وتسليم مطلق لله رب العالمين دون خوض في المتشابهات قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ آل عمران: ٧.

الحياة مع القرآن الكريم رحلة في عالم الحُسن والجمال والجودة، روى الطبراني بسند حسن عن النبي ﷺ قال: (حُسن الصوت زينة القرآن)، وروى ابو داود بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً).

الحياة مع القرآن الكريم حياة في ظلال بيوت الرحمن، روى مسلم عن النبي ﷺ قال: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيئ من القذر والبول والخلاء، إنما هي: لقراءة القرآن، وذكر الله، والصلاة).

الحياة مع القرآن الكريم حياة مع الحقيقة المطلقة وما يتفرع عنها من حقائق، فالحقيقة الكبرى هي وحدانية الله تعالى، قال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص: ١.

الحياة مع القرآن الكريم حياة مع كتاب التاريخ الصادق المفتوح لأخذ العبرة الكاملة، وقديما قالوا:

اقرأ التاريخ إذ فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر

قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ يوسف: ٣، وقال سبحانه: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ الكهف: ١٣.

الحياة مع القرآن الكريم حياة مع أشرف ما شهد عليه الله وملائكته الأكرمين، قال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ النساء: ١٦٦.

الحياة مع القرآن الكريم حياة امتثال طوعي لأمر الله تعالى لا سيما في السجدات القرآنية وهي خمسة عشر سجدة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ السجدة: ١٥.

الحياة مع القرآن الكريم حياة مع الصحب الكرام الذين حملوا القرآن، فزيدٌ جامع القرآن، وعثمان صاحب المصحف الأول، وروى البخاري عن النبي ﷺ قال: (خذوا القرآن عن أربع: عن ابن مسعود، وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب).

الحياة مع القرآن الكريم تعني أن تعطيه أولوية في علمك ودراستك وأخذك وعطائك، ومن هنا كان الرسول ﷺ يُركز على أصحابه بأخذ القرآن أولاً، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: (لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن)، وهذا من ترتيب أولويات الأخذ عن رسول الله ﷺ.

الحياة مع القرآن الكريم حياة مع حكم الله تعالى ورسوله ﷺ، قال الامام الشافعي: كل ما حَكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ النساء: ١٠٥، وروى أحمد بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه).

الحياة مع القرآن الكريم تعني الحياة في ظلال أسباب نزوله وظروف حلوله في دنيا البشر بإرادة الله تعالى، بالرغم من علمنا بأن العبرة ليست بخصوص السبب، وإنما بعموم اللفظ.

الحياة مع القرآن الكريم تعني أن يهتمّ المسلم بالأشياء على قدر اهتمام القرآن بها، فالقرآن ميزانٌ لأولويات الاهتمام والخطاب الإسلامي كما يقول الشيخ القرضاوي في كتابه (كيف نتعامل مع القرآن).

الحياة مع القرآن الكريم حياة مع كتاب الانسانية كلها، يقول القرضاوي: إن طالب الحقيقة العقلية يجد في القرآن ما يرضي

منطقه، وإن الباحث عن الحقيقة الروحية يجد في القرآن ما يرضي ذوقه، وإن الحريص على القيم الأخلاقية يجد في القرآن ضالته وطلبته، وإن عاشق القيم الجمالية يجد في القرآن ما ينمي حاسته الجمالية، لذلك قال المشركون: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه.

الحياة مع القرآن الكريم حياة مع مقاصد تنزُّله كلها، يقول القرضاوي: مقاصد القرآن الكريم سبعة: تصحيح العقيدة والتصور، وتقرير كرامة الانسان وحقوقه، وتوجيه البشر إلى حسن العبادة والتقوى، والدعوة الى تزكية النفس البشرية، وتكوين الأسرة الصالحة، وإنصاف المرأة، وبناء الأمة الشهيدة على البشرية، والدعوة إلى عالم إنساني متعاون.

الحياة مع القرآن الكريم تعني أن يظل المسلم في المقدمة دائما، فأهل القرآن في أول صفوف الصلاة والجهاد، قال تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ • إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ الصف: ٣ - ٤، وفي أول ميادين فعل الخير.

الحياة مع القرآن الكريم تسيطر على القلب لدرجة شعوره كأنه طائر في فضاء الله الرحيب، لا حبيس هيكل عظمي صغير

متواضع، روى البخاري عن جبير بن المطعم قال: (سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، وذلك أول ما وقر الايمان في قلبي، فلما بلغ هذه الآيات: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ • أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ • أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ الطور: ٣٥ - ٣٧، كاد قلبي أن يطير.

الحياة مع القرآن الكريم تعني العيش مع الخالق جل جلاله، والعيش مع أمين الوحي جبريل عليه السلام، والعيش مع سيد ولد آدم محمد ﷺ.

قلبي وحبك للقلوب شفاء ... بهواك يخفق، والهوى استهداء
يا من بُعثتَ مسدداً ومؤيداً ... (ومحمداً)، وزكت بك الآلاء
الوحي وحي الله أنت مكانه ... وبيانه وصراطه الوضاء
قرآنه يهدي لأقوم منهج ... في العالمين وآيهُ غراء

وتعني كذلك العيش مع الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والعيش مع التابعين وحاملي لواء القرآن إلى يوم الدين، وهو عيشٌ مع خاتم الكتب السماوية وناسخها بإذن الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ الزمر: ٥٥.

يقول عائض القرني في وصف القرآن العظيم:

أتى على سِفر التوراة فانهزمتْ ... فلم يفدها زمان السبق والقِدَم
ولم تقم منه للإنجيل قائمة ... كأنه الطيف زار الجفن في الحلم

وكل ذلك اصطفاء واختيار من الله تعالى لمن شاء من عباده المكرمين، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ فاطر: ٣٢.

الحياة مع القرآن الكريم ثمينة غالية نعطيها أصول أوقاتنا لا فضول الزمن، فالقرآن أغلى ما نملك ولا يليق بنا أن نجعل له الزائد المهمل من الوقت، وإن كان من المهم أن نستثمر الأوقات كلها مع كتاب الله تعالى، ويروى أن (أبو الفرج الإسفراييني) نزل من داره مرة ثم رجع إلى أصحابه وقال لهم: (لقد قرأتُ في طريقي جزءاً من كتاب الله تعالى).

ليس في الوقت فراغ فاعتزم   واملأ الدنيا بأعمال شريفة
أنت نور الأرض تهدي أهلها   لن يُرى غيرك في الأرض خليفة

الحياة مع القرآن الكريم ثقة وطمأنينة وأن لا يكون في النفس أيّ ريبة أو شك أو حرج منه،قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ الأعراف: ٢.

الحياة مع القرآن الكريم تفاعل مع كل حرف من حروفه وانجذاب لكل معنى من معانيه، روى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: صليتُ مع النبي ﷺ فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمرُّ بآية رحمة إلا سأل، ولا آية عذاب إلا استعاذ، ولا آية تنزيه إلا سبَّح.

الحياة مع القرآن الكريم تعني أن تجعل له أولوية في عبادتك وطاعتك لربك، وأن تقدم تلاوته طواعيةً على أداء بعض النوافل، وقد قيل لعبد الله بن مسعود: (إنك لتقلّ الصوم فقال: «إنه يضعفني عن قراءة القرآن، وقراءة القرآن أحب إليَّ منه»).

الحياة مع القرآن الكريم متابعةٌ لغايات نزوله وسعيٌ حثيثٌ من أجل تحصيل أهدافه الكريمة إذ هو كتاب هداية وإسعاد وإرشاد للبشرية، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ٢.

الحياة مع القرآن الكريم وعيٌ كامل وحضور عقل وقلب، وإلا فإن ترك تناول القرآن أولى، روى البخاري عن النبي ﷺقال: (إذا قام أحدكم من الليل يصلي فاستعجم القرآن لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع).

الحياة مع القرآن الكريم شوقٌ وحنينٌ لهدي القرآن العظيم، كان عكرمة رضي الله عنه يضع المصحف على صدره ويضمه ويقول: (كتاب ربي، كتاب ربي). ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: (إن هذه القلوب أوعية، فأشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره). ويقول عثمان رضي الله عنه (إني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في المصحف).

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لم يبق من روح الدنيا إلا ثلاث: قراءة القرآن، وقيام الليل، ومجالسة الإخوان).

ويقول سيد قطب رحمه الله: (الحياة في ظلال القرآن نعمة،

نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه).

الحياة مع القرآن الكريم تعني حياة الضعيف مع القوي، والمحدود مع اللامحدود، والبائد مع الخالد، وهي تحمل معاني الأصالة والمعاصرة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٩٧، إنها بحق حياة تستحق الحياة.

- ولا صعوبة مطلقا في العيش مع كتاب الله تعالى لمن أراد ونوى نية جازمة بأن يكون للقرآن رفيقاً وصاحباً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ القمر: ١٧.

ولعل المسلم يجد شيئا من الصعوبة في البداية، لكنه لا يلبث أن يأتيه الرغد والنعيم كل لحظة يقضيها مع كتاب الله تعالى، يقول ثابت البناني: (كابدتُ القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة).

- والأمة اليوم أحوج ما تكون إلى التعايش السلمي مع كتاب الله تعالى قبل أن تتعايش سلمياً مع أيِّ شيء آخر.

وإن حال الأمة وهي في غربة وغياب عن القرآن حال عجيبة:

كالعيسِ في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمولُ

ثانياً: لماذا (الحياة مع القرآن)؟

ينبغي للمسلم أن يوفر لنفسه تأصيلاً شرعياً وقناعاتٍ عقلية لكل خطوة يمضي بها في الحياة، لأن الحياة أعظم من أن نضيعها بأمور لا وزن لها شرعاً وعقلا، ومن هنا تنبع أهمية السؤال الذي نحن بصدد الإجابة عنه إذ لابد من (لماذا) قبل بلوغ (كيف).

وللإجابة عن سؤال: لماذا يجب أن نحيا بالقرآن؟ تفصيل نوجزه فيما يلي:

لأنّ القرآن دستور السماء الثقيل المحكم إلى الأرض: قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ المزمل: ٥.

لأنّ القرآن الكريم روح وحياة ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ الشورى: ٥٢.

لأنّ الإنسان الذي لا يستغني عن مخلوقٍ كالماء والهواء لا يمكن أن يستغني عن الخالق جل جلاله، والقرآن من صفة الخالق سبحانه فهو كلام الله المجيد، قال تعالى: ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ السجدة: ٢.

وروى ابن أبي شيبة أن رجلاً كان يكثر غشيان باب عمر رضي الله عنه فقال له: اذهب فتعلم كتاب الله، فذهب الرجل، ففقده عمر ثم لقيه، فكأنه عاتبه فقال الرجل: وجدتُ في كتاب الله ما أغناني عن باب عمر رضي الله عنه.

لأنَّ القرآن الكريم شفاء لكل سُقم روحي أو مادي بإذن الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الإسراء: ٨٢.

لأنَّ الحياة مع القرآن بركة فهو كتاب مبارك، قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ الأنعام: ٩٢، وروى مسلم عن النبي ﷺ قال: (اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة).

لأنَّ مراتب الرفعة وعلو الشأن للفرد والأمة إنما تكون بالقرآن، روى مسلم عن النبي ﷺ قال: (يرفع الله بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين).

لأنَّ تلاوة القرآن وتدبره دليل رشد وعلامة وعيٍ وصفة مدح للصغير والكبير، وقد روى البخاري أن النبي ﷺ قد دعا لأبي طلحة وزوجته بالبركة، قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن.

لأنَّ القرآن الكريم دليلُ مرشد، وبصائر لمن تاه وضلَّت به السُبل ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف: ٢٠٣.

لأنَّ الذي يحيا بالقرآن ينجو من كبيرة الفسق والمروق من الدين، تلك الكبيرة التي وصفها النبي ﷺ لمن عمل بخلاف القرآن،

فيما روى البخاري عنه أنه قال في أصحاب (ذو الخويصرة): أن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميِّة.

لأنَّ الذي يحيا بالقرآن يصبح من أهل القرآن، وهذه نسبة عظيمة كريمة، روى ابن ماجة بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (إن لله أهلين من الناس، فقيل: من أهل الله منهم؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)، بل إن في الحياة مع القرآن تشريفاً للشرفاء كذلك، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ كان يسأل عن شهداء أُحُدٍ ثم يقدِّم في اللحد أكثرهم حفظاً للقرآن الكريم.

لأنَّ في ترك الحياة مع القرآن الكريم اشتراكاً مع اليهود في بعض صفاتهم القبيحة، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٠١، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾ البقرة: ١٥٩.

وفي الحياة مع القرآن تخلُّصٌ من داء اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ البقرة: ٧٨.

لأنَّ الذي يحيا بالقرآن يشارك بدور أصيل في مقارعة الباطل، وقد وصف الله صورة الكافر الفاجر عند عرض القرآن عليه، وكيف تصبح نظرته لأهل القرآن نظرة مكر ودهاء فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ الحج: ٧٢.

لأنَّ الذي يحيا بالقرآن ينال البلاغة والحكمة وجمال الأسلوب من أطرافها فيصير سديد القول ببركة القرآن، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ هود: ١.

يقول ابن عطية: لو نزعت من القرآن لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد.

لأنَّ الحياة مع القرآن الكريم جزء من الواجب والرسالة التي بُعث بها محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٩، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٤٤.

لأنَّ السكينة تنزل مع القرآن، روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قرأ رجلٌ الكهف وفي جوار الدار دابة، فجعلت تنفر، فسلّم، فإذا ضبابة أو سحابة غشيته، فذكره للنبي ﷺ فقال: (اقرأ فلان، فإنها السكينة نزلت للقرآن أو تنزلت للقرآن).

لأنَّ الحياة مع القرآن ضبط للسان والقلب والجوارح فلا عوج ولا انحراف، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء: ٣٦.

لأنَّ الحياة مع القرآن تحقيق لمعاني الشهادة على العالمين، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ آل عمران: ٥٣.

لأنَّ في الحياة مع القرآن اعتصام بحبل الله الوثيق، قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ آل عمران: ١٠١.

لأنَّ في تلاوة القرآن صرف للنفس عن المنكرات، قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٥.

لأنَّ الحياة بالقرآن أصل الخشية للرحمن، روى ابن ماجة بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ؛ الذي إذا سمعته يقرأ، رأيتَ أنه يخشى الله).

لأننا بالحياة مع القرآن نُعطي الأمور أسماءها ومسمياتها ومضامينها الحقيقية، قال تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٤.

لأن في الحياة مع القرآن حياة مع كتاب الله المسطور وهو ما يفتح آفاق الحياة مع كتاب الله المنظور، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ • وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ • وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ • وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ • وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ • وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ الروم: ٢٠ - ٢٥، **وقال تعالى:** ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الروم: ٤٦.

لأننا بالحياة مع القرآن نملك تقويم أفكار الناس وأفهامهم، روى أحمد بسند صحيح أن أبا بكر رضي الله عنه **قال: (أيها الناس: إنكم تقرأون هذه الآية وتؤلونها على غير وجهها:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ المائدة: ١٠٥، **وإني سمعت النبي** صلى الله عليه وسلم **يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده).**

لأن الحياة مع القرآن سبيل الصواب الذي لا يخطئ أبداً، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ قال: (أتاني جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيُّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا).

لأن الحياة مع القرآن أجرها ممتد لما بعد موت صاحبها، روى ابن ماجة بسند حسن عن النبي ﷺ قال: (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً نشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورَّثه، أو مسجدا بناه..).

لأن الحياة مع القرآن حياة مع الله تعالى في أسمائه وصفاته الحسنى، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ البقرة: ٢٥٥.

لأن الحياة مع القرآن تكشف مآلات الأمور وتقرر نتائج المقدمات وتؤسس للسنن التي لا تتخلف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ البقرة: ٢٧٠، وقوله تعالى: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الفتح: ١٠، وقوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ النساء: ١٤١، وغيرها من السنن.

لأنّ الحياة مع القرآن سعادة وريادة وسبيل الى الشهادة، يقول معاذ بن جبل رضي الله عنه: إذا أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والفوز بالجنة والنجاة من النار؛ فعليكم بالقرآن، فإنه كلام الرحمن، وحصن من الشيطان، ورجحان في الميزان.

لأنّ الحياة مع القرآن حبل الوصال مع الرحمن، روى الطبراني بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أبشروا، فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبدا).

لأنّ الحياة مع القرآن باب واسع من أبواب معرفة علوم الغيب والايمان بها، فالجنة والنار غيوب لا نعرفها دون عيش مع القرآن، قال تعالى في وصف الجنة والنار: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ محمد: ١٥.

لأنّ في الحياة مع القرآن كشف لحقائق الخلق وبيان لسنن التسخير، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ النحل: ١٢.

لأنَّ في الحياة مع القرآن ترتيب للمرجعية الأصيلة التي ينبغي أن يعتمدها المسلم في كل أموره ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ النساء: ٦٥، وقوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٤٣.

لأنَّ في الحياة مع القرآن تحريض عميق على فعل الأمور الجليلة حتى لو كانت ثقيلة على النفوس، ومن ذلك التحريض على الصدقة والإنفاق، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦١، والتحريض على الجهاد، قال تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ التوبة: ٤١.

لأنَّ الحياة مع القرآن نجاة من نار الدنيا قبل نار الآخرة، روى أحمد بسند حسن عن النبي ﷺ قال: (لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار).

لأنَّ الحياة مع القرآن حياة مع الخير الكثير، فقد قيل إن الكوثر الذي أعطيه الرسول ﷺ في سورة الكوثر هو القرآن العظيم أصل الخير والبركة، ومن هنا يقول ابن سيرين: البيت الذي يُقرأ فيه القرآن تحضره الملائكة، وتخرج منه الشياطين، ويتسع بأهله، ويكثر خيره.

لأنَّ الحياة مع القرآن خيرٌ وأشدُ تثبيتا، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ النساء: ٦٦.

لأنَّ الحياة مع القرآن علم بكل ما هو جديد وبصورة دائمة لا تنقطع ولا تبيد، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ النساء: ١١٣.

لأنَّ الحياة مع القرآن أصل الصدارة والريادة، روى مسلم عن النبي ﷺ قال: (إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم).

لأنَّ القرآن الكريم مستودع الأجر والمثوبة، روى الترمذي بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (من قرأ حرفا من كتاب الله كان له به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف). وقال ﷺ كما عند أبي داود بسند صحيح: (من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين).

لأنَّ الحياة بلا قرآن خرِبة منكوسة، وإن جوف الإنسان بلا قرآن كبيت خرب البنيان والأركان، روى الترمذي بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب).

لأنّ الحياة مع القرآن تقريب للأحباب ومباركة للأنساب، روى البخاري أن النبي ﷺ قال لأحد أصحابه وقد أشارلإحدى النساء: (لقد ملّكتكها (زوجتكها) بما معك من القرآن).

لأنّ الحياة مع القرآن تلبية لرغبة الصالحين واستحضار لدعاء إبراهيم عليه السلام يوم قال لربه تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ ﴾ البقرة: ١٢٩.

لأنّ خيرية الأمة والفرد إنما تكون بالقرآن، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وفي رواية عند الإمام الطبراني بسند حسن عن النبي ﷺ قال: (خيركم من قرأ القرآن وأقرأه).

لأنّ القرآن الكريم يجلب لصاحبه صحبة الملائكة الأطهار، ويدفع عنه السوء والأشرار، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: (من قرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة).

لأنّ القرآن الكريم نور وضياء في زمن العتمة والسواد، قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا ﴾ الشورى: ٥٢، وروى مسلم أن مَلَكاً من السماء قال للرسول ﷺ: (أبشر بنورين أوتيتهما لم يُؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته).

لأنّ القرآن باب مفتوح من أبواب الشفاعة، روى ابن حبان بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (القرآن شافع مشفَّع، من جعله أمامه قاده

إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار)، وروى مسلم عن النبي ﷺ قال: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه).

لأن في الحياة مع القرآن الكريم إصلاحاً للفرد وللأسرة وللمجتمع وتهيئة لبناء الدولة المسلمة التي تعزُّ أهلها وتحمي حوضها، وهذا الإصلاح والبناء لمفاصل الأمة وأركانها لا يمكن أن يُبَيِّن طرائقه وأصوله إلا الوحي القويم من خلال القرآن العظيم، وقد بين القرآن نموذجاً من نماذج الدعوة الإصلاحية على مستوى الفتى اليتيم من خلال قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ البقرة: ٢٢٠.

لأن القرآن الكريم ذكر وشرف وفيه تشريف وتكليف، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ الزخرف: ٤٤.

لأن في الحياة مع القرآن الكريم تجارة رابحة لن تبور، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ فاطر: ٢٩.

وقد صوّر النبي ﷺ هذه التجارة بشكل مادي عندما قال: (أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات، عظام سمان، فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان) رواه مسلم.

لأن الحياة مع القرآن فيها احترام لوصية رسول الله ﷺ، فقد روى الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه

قال: يا رسول الله أوصني فقال ﷺ: عليك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض.

لأنّ في العيش مع القرآن زيادة الإيمان ودخول جنة الرحمن، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال: ٢. يقول ابن القيم:

هذا وأمة أحمد سُبَّاق باقي الخلق عند دخولهم لجنان
وأحقهم بالسبق أسبقهم إلى الإسلام والتصديق بالقرآن

لأنّ في الحياة مع القرآن شباباً متجدداً لا يبلى، ذلك أن في القرآن ظاهرة خاصة يسميها الشيخ سعيد النورسي (شبابية القرآن) وهي تعني أن القرآن متجدد على مرِّ الزمان، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ لقمان: ٢٧.

لأنّ القرآن الكريم شاهد لنا أو علينا يوم القيامة، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: (القرآن حجة لك أو عليك).

لأنّ في العيش مع القرآن الكريم إغاظة لأهل الكتاب الملعونين، قال تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ البقرة: ١٠٥.

لأنَّ حامل القرآن الكريم يخرج من دائرة الشك والريبة إلى دائرة اليقين التام بما يحمل من أفكار وقيم وعقائد، وهذه المرتبة مطلوبة لا سيما في زمان التخبط والفوضى والعشوائية، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ٢.

لأنَّ حامل القرآن الكريم واجب الاحترام والتقدير والإجلال من الأمة كلها بسبب إصراره على الحياة مع القرآن، روى أبو داود بسند حسن عن النبي ﷺ قال: (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط)، ويقول أنس رضي الله عنه: (كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران يعدّ فينا عظيماً، وفي رواية: جدّ فينا).

لأنَّ حامل القرآن خاضع خاشع لله رب العالمين، والكافر الفاجر العاصي لا يقيم وزناً في نفسه للقرآن، قال تعالى في وصف الكفار: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ الانشقاق: ٢١.

أما المؤمنون فقد وصفهم الله بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ السجدة: ١٥.

لأنَّ الحياة مع القرآن عصمة من الضلال والفساد، روى مسلم عن النبي ﷺ قال: تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله.

لأنه لا يستحق الحسد أو الغبطة في الدنيا إلا صاحب القرآن، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل علّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار...).

لأنَّ في الحياة مع القرآن إنشاء جيل قرآنيٌ ربانيٌ فريد يؤمن بربه ولا يخاف في الله لومة لائم، جيل يعرف واجبه تجاه ربه ونفسه وأمته، قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ آل عمران: ٧٩.

لأنَّ حامل القرآن محلُّ نظر الرحمن وشهادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴾ يونس: ٦١.

لأنَّ الذي لا يحيا مع القرآن نخشى عليه أن يهوي إلى منزلة يكون فيها ممن يكذب بالقرآن الكريم فينال غضب الله، قال تعالى: ﴿ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ القلم: ٤٤.

لأنَّ في القرآن الكريم أصول العلم بكل شيء، ومن ترك الحياة مع القرآن فقد اختار سبيل الجهالة والعماية، قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ الأنعام: ٣٨، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾ الإسراء: ٨٩.

لأنّ الذي يحيا بالقرآن يعيش في هناء، والذي يهجر القرآن يشقى قال تعالى: ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ طه: ٢، وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ طه: ١٢٤.

لأنّ حامل القرآن طيّب النفس والريح، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب).

لأنّ في الحياة مع القرآن هجراً للشيطان وأعوانه، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ النحل: ٩٨، وروى مسلم عن النبي ﷺ قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة).

لأنّ الحياة بالقرآن الكريم ترفع صاحبها من مرتبة الحيوانية البهيمية العجماوية إلى مرتبة الإنسانية العاقلة المبصرة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٩.

لأنّ العيش مع القرآن وحبّ سوره من أوسع الطرق للجنة، وقد روى الترمذي بسند حسن أن النبي ﷺ قال لرجل كان يكثر من قراءة سورة الإخلاص في الصلاة: (إن حبك إياها يدخلك الجنة).

لأنه لا يحق لإنسان أن ينسب لنفسه حياة القلب أو الروح أو الإحساس والمشاعر دون أن يكون له وردٌ ثابتٌ من معين كتاب الله العظيم، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ١٢٢.

لأن الحياة مع القرآن تعني التوبة والإنابة والعودة إلى المنهج القويم، يقول سيد قطب رحمه الله: وانتهيت من فترة الحياة في ظلال القرآن إلى يقين جازم حاسم أنه لا صلاح لهذه الأرض ولا راحة لهذه البشرية ولا طمأنينة لهذا الإنسان ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة إلا بالرجوع إلى الله.

لأن الذي يحيا مع القرآن الكريم يسهل عليه أن يحيا مع سواه، فالقرآن الكريم ينظم العلاقات الإنسانية على مبدأ ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٧٩، ولم يترك كتاب الله تعالى جانبا من جوانب الحياة إلا ونظَّمه، حتى العلاقة مع الخصم مضبوطة، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الممتحنة: ٨ – ٩. وهي علاقة محسومة كذلك بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ١٤.

لأنَّ الأمة التي تحيا بالقرآن تتوحد مشاعرها وغاياتها وتنعم بالمرجعية الواحدة، قال تعالى في بيان النهي عن الخلاف والشقاق ومصير المتنازعين: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ الأنفال: ٤٦. وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ البقرة: ١٧٦.

وروى البخاري عن النبي ﷺ قال: (اقرءوا القرآن، ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه).

لأنَّ الذي يحيا بالقرآن يضبط عمره بميزان الحق والعدل الذي لا يحابي أحدا، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ﴾ الشورى: ١٧.

ويقول وليد الأعظمي رحمه الله:

يا من تريد العزَّ دونك نبعه ... آيُ الكتاب يسوغ منها المشرب

الحق ما نطق الكتاب بهديه ... أو ما حكاه لنا الرسول الأنجب

أنا مسلم أرضى بما يرضى به ... ربي وأغضب للذي هو يغضب

ميزاني القرآن لم يشطح به ... عقلي، وعاطفتي به تتهذب

أزنُ الرجال به فيرجح واحد ... عندي، وآلاف تطيش وتذهب

هام وعاجل جداً

لا تصح عبادة بلا قرآن، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)، ويقول الشافعي: وإنْ تركَ من أمِّ القرآن حرفاً واحداً، ناسياً أو ساهياً، لم يعتد بتلك الركعة.

ولا تصح عقيدة بلا قرآن، فالقرآن مصدر العقيدة ومن خلاله نتعرف على ربنا ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩.

ولا تصح معاملة بلا قرآن، فالقرآن منبع الأخلاق ومستودع القيم، روى مسلم أن عائشة قالت في خُلُق النبي ﷺ (وكان خلقه القرآن). فالعيش مع القرآن فريضة شرعية وضرورة بشرية، قال تعالى: ﴿ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ● وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾ النمل: ٩١ – ٩٢.

وكان عمر رضي الله عنه يقول: (تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور) فسورة براءة فيها الرجولة والإباء، وسورة النور فيها العفة والحياء.

صرخات نذير لمن هجر كلام العليم الخبير...

إن أمة وأفرادا لا يعيشون مع القرآن جدير أن يتعرضوا لعتاب الله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ٨٢.

وأن يتعرضوا لعتاب النبي ﷺ ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ الفرقان: ٣٠.

يقول الإمام البنا رحمه الله: (لم ينزل القرآن من علياء السماء على قلب محمد ﷺ ليكون تميمة يحتجب بها، أو أوراداً تقرأ على المقابر والمآتم، أو ليكون في السطور ويحفظ في الصدور، أو ليحمل أوراقاً ويهمل أخلاقاً، أو ليحفظ كلاماً ويهجر أحكاماً).

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله أنواع هجر القرآن، فقال: هجر القرآن، أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.

والرابع: هجر تدبره وتفهُّمه، ومعرفة ما أراد المتكلم سبحانه منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، وإن كان بعض الهجر دون بعض).

ويقول ابن كثير: (فترك تصديقه (القرآن) من هجرانه... والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء من هجرانه).

ولك أن تقرأ هذا الحديث لتعلم أن هنالك خطورة بالغة في ترك الحياة مع القرآن الكريم، فقد روى البخاري عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ (رأى في منامه رجلا مضطجعا على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه.. فسأله عنه.. فقيل له: إنه رجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة).

ولا يعد من العيش مع القرآن في شيء أن نقرأه بقصد المباهاة أو المراءاة وغيرها من أغراض الدنيا الدنيئة، لأجل ذلك رتب الشارع عقوبة لمن أوهم الناس أنه يحيا بالقرآن، وقلبه ساهٍ لاهٍ معلَّق بغير كتاب الله تعالى، وقد روى مسلم حكاية أول ثلاثة تسعر بهم النار وقال: (ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار).

ولا يعد من العيش مع القرآن تجزئته فنؤمن بما نشتهي، ونهجر ما لا يتوافق مع أهوائنا كآيات القصاص والجهاد وغير ذلك، وقد عاب الله تعالى على من كان شأنه ذلك وعدَّه هاجراً للقرآن مؤاخذاً على صنيعه الخبيث، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ • فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر: ٩١ – ٩٢.

تنبيه ولفت نظر

بعد كل هذه الخيرات والبركات في العيش مع القرآن، لماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟

لماذا لا تعيش الأمة مع القرآن (تحديات، صعوبات، مشكلات)

١. **هجمة مقصودة:** فرأس الكفر الصليبي يقول: (ما دام هذا القرآن بأيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على العالم الإسلامي) لأجل ذلك وُجهت سهام الكفر إلى القرآن محواً وتحريفاً وتقزيماً، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ فصلت: ٢٦.

ولا يرد هجمة الكفار إلا حاملٌ للقرآن مدركٌ من خلاله طبيعة المعركة بين الحق والباطل ﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الرعد: ١٧.

ولشدة حرص الرسول ﷺ على القرآن، ولأنه يفهم طبيعة المعركة بيننا وبين الكافرين فقد روى البخاري أن النبي ﷺ (نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو).

٢. **غفلة سادرة و جهل عميم:** وإن حالنا لمَّا تعرض القرآن والرسول ﷺ لهجمة الغرب الصريحة المعلنة، كحال صاحب الكنز الذي وضع كنزه في مكان ونسي أين مكانه، وظل ينفق من جيبه حتى صار يتسول من الناس، إلى أن جاء يوم، إذ بلصٍّ يحاول سرقة المال، فيستيقظ صاحب المال من غفوته وغفلته، فهل تظلُّ هذه الصحوة قائمة؟!، أم أنها انتباهةٌ لما بعدها من نوم؟!!!.

ولا يزيل هذه الغفلة والشرود إلا إخلاص المخلصين من الدعاة والعلماء ممن يحيون في الناس حب القرآن وفضل القرآن وشرف العمل في ميدان القرآن العظيم.

ثالثاً: من الذي يجب أن (يحيا مع القرآن)؟

ليس كتاب الله تعالى حكراً على فئة أو جهة أو بلد أو جنس أو لون، وكل منتفع بالقرآن من صغير وكبير، ذكر وأنثى، سليم أو مريض، عربي وأعجمي، حاكم ومحكوم، عابد ومجاهد، يحق له، بل ويجب عليه الأخذ بالقرآن العظيم، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ١.

ولا يُستثنى من خير القرآن العظيم أحدٌ، حتى الجن كان لهم مع كتاب الله تعالى وقفات، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ الأحقاف: ٢٩.

وقال تعالى مبينا تعايش الجن مع القرآن العظيم: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا • يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ الجن: ١ – ٢.

والمهم في ذلك أن العيش مع القرآن إنما يكون للأحياء لا للأموات، قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ • لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يس: ٦٩ – ٧٠.

ويقول الزهري: كان جلساء عمر أهل القرآن كهولاً كانوا أو شبابا.

ولا يفلت من خير القرآن العظيم إلا منافق أو محروم، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الإسراء: ٨٢.

رابعاً وخامساً: متى وأين (نحيا مع القرآن)؟

الحياة مع القرآن لا ترتبط بزمان أو مكان، فالقرآن من ذكر الله تعالى، وذكر الله مفتوح الزمان والمكان قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ آل عمران: ١٩١، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الإنسان: ٢٥، إلا في موضع نجاسة وبيت خلاء قال تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ الواقعة: ٧٩.

مع القرآن: من الميلاد إلى الاستشهاد، في الحضر والسفر، بين الأهل والأصحاب، عند الرضا والغضب، في الخلوة والجلوة، في رمضان وشوال وشعبان وسائر الزمان، وتلاوة القرآن تطيب عند الزوجة والأولاد، روى البخاري عن عائشة- رضي الله عنها- قالت (أن النبي ﷺ كان يتكئ في حجري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن).

وتطيب تلاوة القرآن العظيم ويعظم شرفها وأجرها في الزمان والمكان المقدسَين، كالتلاوة في الحرم المكي والمدني، وقد سئل عطاء عن القراءة في الطواف حول البيت فلم ير به بأسا، والتلاوة ليلة القدر وفي رمضان وغيرها، ذلك أن رمضان شهرٌ تنزَّل فيه القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ القدر: ١، وقد كان يحلو للنبي ﷺ أن يتلو القرآن على المنبر، فعن أم هشام بنت الحارث كما عند البخاري قالت: (ما أخذتُ) ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ ق: ١، إلا على لسان رسول الله ﷺ، يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس)، والتلاوة في المساجد محمودة كذلك فقد روى مسلم أن النبي ﷺ ذكر المساجد فقال: (إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن).

سادساً: كيف (نحيا بالقرآن)؟

لابد من وردٍ ثابتٍ لا يضيع مع كتاب الله تعالى، وردٍ لا يفوتنا مطلقاً، وإن فات فهو أولى الأمور بالقضاء.

وللإجابة عن هذا السؤال لابد من وقفة مع واجباتنا نحو كتاب الله تعالى ومن ذلك:

■ أولاً: احسان العرض:

ويدخل ضمن واجب العرض الحسن ما يلي:

١. **التلاوة الذاتية على أصولها:** قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ المزمل: ٤، ويقول تعالى: ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ المزمل: ٢٠.

والتجويد وإحسان التلاوة والترتيل وإعطاء الحروف القرآنية حقها ومستحقها دون لحن أو خطأ، واجب مفروض على كل مسلم ومسلمة، قال تعالى في وصف أهل القرآن: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ البقرة: ١٢١، قال مجاهد: (ومعنى حق تلاوته: يعني يتبعونه حق اتباعه ويعملون به حق عمله، وقال قتادة: (هم أصحاب محمد ﷺ آمنوا بكتاب الله وعملوا بما فيه)، ولا يمكن تحسين العمل قبل تحسين التلاوة فهما صنوان لا ينفصمان.

قال أبو حامد الغزالي: (وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحظٌّ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالإنزجار والانتهار، فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ.

ويقول الإمام السخاوي رحمه الله:

لا تحسب التجويد مداً مفرطاً أو مدَّ ما لا مدَّ فيه لوان
أو أن تشدد بعد مدٍّ همزةً أو أن تلوك الحرف كالسكران
أو أن تفوه بهمزة متهوعاً فيفرّ سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلا تك طاغياً فيه ولا تك مخسر الميزان

وروى البخاري عن النبي ﷺ قال: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن).

والعلم بالترتيل حتمٌ لازم من لم يرتل القرآن آثم

وقد أُتي عبد الله بن مسعود بمصحف قد زُين بذهب فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إن أحسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق).

وإن وجود مراكز القرآن والمساجد في كل بلدة وحيٍّ أكبر حجة على الناس في هذا الزمان تجاه هذا الواجب نحو القرآن العظيم.

٢. **التلاوة المجودة على الغير**: قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء: ١٠٦، وقال ﷺ: (زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا) رواه الحاكم وهو صحيح، وروى ابن ماجه بسند حسن عن النبي ﷺ قال: (لله أشدُّ إذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته).

٣. **الاستماع إلى القرآن من الغير**: قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٤، ويقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من استمع إلى آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة).

وقال عبد الله بن عروة قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر: (كيف كان أصحاب رسول الله إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمعُ أعينهم وتقشعُّر جلودهم كما نعتهم القران). وكان عمر رضي الله عنه يقول لأبي موسى الأشعري: ذكرنا ربنا، فيقرأ أبو موسى، وهم يستمعون ويبكون.

ونخشى أن يكون في الفضائيات القرآنية والإذاعات والأشرطة المسموعة حجة علينا كذلك، والله المستعان.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لابن مسعود رضي الله عنه إقرأ عليَّ القرآن، فيقول له: أقرأ عليك وعليك أنزل؟، فيقول صلى الله عليه وسلم: (إني أحب أن أسمعه من غيري) رواه البخاري.

يقول الشاعر:

يا قارئ القرآن يا حافظ الذكر
أبشر بخير جنان في ساعة الحشر

٤. دخول علم القراءات وأخذ الإجازة بالروايات: وفي ذلك فضل وزيادة بركات، روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف).

▪ ثانياً: إحسان التدبر والفهم:

ومن واجب إحسان التدبر والفهم:

قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ ص: ٢٩.

يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان الرجل إذا تعلَّم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن).

وقيل إن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حفظ سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما أتمها حفظا ذبح جزوراً، ذلك أن حفظه كان ثمرة التدبر والعمل.

وإن من أعظم البلاء أن نقرأ القرآن دون وعي، كأن الواحد فينا أعجمي القلب عربي اللسان.

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ الأنعام: ٢٥.

ولا يجوز التعجل بالقراءة لأن فيه تفويت المعاني، روى أحمد بسند صحيح قال: (لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث).

والفهم يتبعه التأثُّر قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الزمر: ٢٣.

وقد رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية فقيل له: (إن الذي يفسرها قد رحل إلى الشام فتجهز مسروق ورحل إلى الشام حتى علم تفسيرها).

يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن لي ختمة ما ختمتها (ختمة التدبر والفهم).

ومن منطلق الحديث عن الختمات نقول:

لابد للمسلم من ختمات عديدة لكتاب الله تعالى ومن ذلك:

جدول يبين ختمات مقترحة للقرآن الكريم

الرقم	نوع الختمة	ملاحظات
١	ختمة الإجازة	تلاوة متقنة على شيخ مجاز
٢	ختمة السند الغيبي	تلاوة عن ظهر قلب على شيخ مجاز
٣	ختمة السماع	من المقرئين المتقنين
٤	ختمة الفهم الإجمالي	الوعي العام لمعاني الآيات
٥	ختمة الفهم التحليلي	الفهم الدقيق لكل المعاني تحليلا وتعليلاً
٦	ختمة الفهم الموضوعي	ختمة نعيش من خلالها مع موضوعات القرآن المختلفة (الصدق في القرآن، الصبر في القرآن، الجهاد مع القرآن)
٧	ختمة الصلاة	في صلاة القيام أو النافلة عموماً
٨	ختمة الأهل والأصحاب	تلاوة منظمة للقرآن مع الأهل والأولاد والأصحاب
٩	ختمات رمضان المبارك	والتركيز على العشر الأواخر وليلة القدر فيها
١٠	ختمة في الحرمين الشريفين	عند أداء العمرة والحج وغيرها

وسئل زيد بن ثابت كيف ترى قراءة القرآن في سبع؟ فقال زيد: (حسنٌ، ولأن أقرأه في نصف شهر أو عشر أحب إلي، لكي أتدبره وأقف عليه).

ويروى أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة، فقالوا: هذا

مما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة وأملاه في سبع سنين.

وانظر كيف أكرم الله تعالى أهل التدبر والخشوع من الذين كانوا نصارى فصاروا مسلمين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ المائدة: ٨٣.

ومن إحسان التدبر والفهم لزوم مطالعة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وأصول التفسير ومناهج المفسرين والإعجاز القرآني.. الخ.

وصحابة النبي ﷺ كانوا في أعلى درجات الخشوع والتدبر للقرآن، روى مسلم في وصف أبي بكر قال: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه. ويقول الإمام النووي: (البكاء عند تلاوة القرآن صفة العارفين وشعار الصالحين).

قال الشاعر:

فتدبر القرآن إن رُمْتَ الهدى | فالعلم تحت تدبر القرآن

وقال أيضا:

إن العلوم وإن جلَّتْ محاسنها | فتاجها ما به الإيمان قد وجبا
هو الكتاب العزيز، الله يحفظه | وبعد ذلك علم فرج الكربا
واتل بفهم كتاب الله، فيه أتت | كل العلوم، تدبره تر العجبا

وسُئل علي رضي الله عنه: (هل عندكم من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه) رواه البخاري.

وقال الحسن البصري: (إن من كان قبلكم قرءوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار).

ويطلب الفهم للقرآن بترك موانع مهمة التي عدها الإمام الغزالي فقال موانع فهم القرآن أربعة:

١- أن يكون الهم منصرفاً إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها.

٢- أن يكون مقلداً لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه.

٣- أن يكون مصراً على ذنب ومعصية وكبر، قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ الأعراف: ١٤٦، قال سفيان: (سأنزع منهم فهم القرآن).

٤- أن يكون قد قرأ تفسيراً ظاهراً واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما.

ثالثاً: احسان العمل والتطبيق:

ومن واجب إحسان العمل والتطبيق:

روى عبد بن حميد بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (إن هذا القرآن سببٌ، طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم،فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا).

ويقول تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ القيامة: ١٨، واتباع التلاوة

هنا تعني: أن يوافق محمد ﷺ تلاوة جبريل عليه السلام وفيه إشارة إلى العمل والتطبيق كذلك.

ويقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾الأنفال: ٢٤، ومن الاستجابة لله أن نهتمَّ بنداءات القرآن (يا بني آدم، يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا...).

وعند الطحاوي بسند صحيح عن النبي ﷺ أنه قال في القرآن: (فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنا به كل من عند ربنا).

وروى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال: (يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما).

ولا يمكن أن نتحرك للعمل بالقرآن إلا إذا أخذنا بنظرية التخصيص التي طرحها الغزالي رحمه الله عندما بيَّن أن المطلوب من المسلم أن يُقدر خطاب القرآن خصوصاً له، فينتقل من التعميم إلى التخصيص، يقول محمد القرطبي: (من بلغه القران فكأنما كلَّمه اللّه).

ومن العمل بالقرآن:

١- الصلاة به:

روى مسلم عن النبي ﷺ قال: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله).

٢- الدعوة إليه وبه:

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ق: ٤٥. وروى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: (بلغوا عني ولو آية).

٣- تعليمه للناس:

قال ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري. وروى الدارمي بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: (تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وأفشوه وتغنوا به، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من المخاض في العقل).

٤-الجهاد به:

قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ الفرقان: ٥٢.

يقول الشوكاني: (أي جاهدهم بالقرآن واتل عليهم ما فيه من القوارع والزواجر والأوامر والنواهي)، وهي آية من سورة مكية وفيها دليل على الجهاد بالدعوة إلى الله تعالى.

والجهاد المبصر الحكيم الرشيد إذا لم يكن وفق هدي القرآن فلن يكون.

٥- تعظيمه وتقديسه:

ومن هنا قرر أهل العلم، علم آداب التلاوة (استقبال القبلة، والسواك والطهارة...) قال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ الواقعة: ٧٩.

٦- تحكيمه والتحاكم إليه: قال تعالى:

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المائدة: ٤٤.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المائدة: ٤٥.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ المائدة: ٤٧.

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة: ٥٠.

يقول العشماوي:

وعلى لسان المجد ألف تساؤلٍ ... مرٍّ وفي أحشائه غليانُ

هل كان يرفع رأسه متطاول ... لو ظلَّ يحكم أمتي القرآن؟

٧- رد الشبهات والدفاع عنه:

ورضي الله عن الإمام أحمد بن حنبل إذ كان خير مدافع عن كتاب الله تعالى إبان فتنة القول بخلق القرآن، روى أحمد بسند حسن عن النبي ﷺ قال: (إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً بل يصدق بعضه بعضاً، فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم فردوه إلى عالمه).

والشبهات حول القرآن قديمة حديثة، فقالوا عنه بأنه شعر وسحر وأساطير الأولين ووصفوه بالرجعية والتخلف وغيرها - ولا حول ولا قوة إلا بالله -

٨- دعم تحفيظ القرآن ومراكزه، وطباعته ونشره، بالمال والجهد والوقت:

وهذا من خير الصدقة الجارية، قال ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له) رواه مسلم

٩- ترغيب أولادنا ونسائنا وآبائنا وأمهاتنا والعشيرة الأقربين بهدي رب العالمين، وترهيبهم من هجره ومخالفة أمره، قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الأنعام: ٥١.

١٠- الاعتزاز به:

يقول وليد الأعظمي رحمه الله مبيناً عزة المسلم بقرآنه:

شهد العدو بعزتي وتمنعي	لا أرهب الدنيا وقرآني معي
هذي مشاعر كل قلب مؤمن	وخواطر تنداح بين الأضلع
ما أُنزل القرآن كي يُتلى على	قبر تمدد فيه ميْت لا يعي
ما أُنزل القرآن كيما تُقتنى	منه التمائم في صدور الرضع
ما أنزل القرآن إلا منهجا	للناس يهدف للنعيم المترع
تستنبط الأحكام من آياته	ويكون للتشريع أفضل مرجع
عز الجدود به فكانت نهضة	جبارة قامت على أسمى وعي

فائدة

ومن الأمور العملية التي تعين على الحياة مع كتاب الله تعالى:
أن نقوم بتصوير القرآن الكريم في بعض سوره خصوصاً تلك التي احتوت على القصص القرآني، وانظر إن شئت في: (نظرية التصوير الفني عند سيد قطب رحمه الله).

أو أن تترجم لغة بعض السور إلى شعر ينشد، ومن الشعراء الذين قاموا بنظم بعض معاني القرآن الشاعر إسماعيل صالح معبد جزاه الله خيراً، ومن كتابه (نظم البيان في معاني القرآن)، يقول في معاني سورة النصر:

بشرى من الله أوحاها مؤكدة ... دخول ناس بدين الله أسرابا
وقد علا ديننا الإسلام منتصراً ... في يوم فتح غدا للخير أبوابا
بفتح مكة زال الشرك مندحراً ... وأصبح القوم إخواناً وأحبابا
فسبحوا الله تسبيحاً يليق به ... واستغفروه وكان الله توابا

أو أن نقوم بعمل إخراج تمثيلي يصور بعض القيم والمعاني القرآنية.

أو أن يتم رسم لوحات طبيعية تترجم لبعض مشاهد الطبيعة مما ورد في القرآن العظيم، وهذه الأمور تحتاج إلى أصحاب تخصصات فنية مع لزوم بعض المحاذير عند كل مرحلة من مراحل العمل.

▪ رابعاً: إحسان حفظه وتحفيظه:

قال ﷺ: (تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها) رواه البخاري ومسلم.

وحفظ القرآن الكريم غاية ووسيلة، فهو غاية لنيل الأجر والرضوان، وهو وسيلة من وسائل تحصيل العبادة بالقرآن (في الصلاة)، والدعوة والعمل بالقرآن.

يقول ابن تيمية رحمه الله: (وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علما وهو إما باطل أو قليل النفع)، بل إن نسيان القران من عمل الشيطان روى أحمد بسند صحيح قال ﷺ : (بئساً لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسيَّ).

يقول الإمام الشافعي:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة ... إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال: (حدَّثنا) ... وما سوى ذاك وسواس الشياطين

والحفظ إنما يكون بثبات ورسوخ، وليس استذكاراً لمرة واحدة بقصد المسابقة والجوائز أو غيرها. قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٩. وروي مسلم عن النبي ﷺ قال: (استذكروا القرآن فهو أشد تفلتاً من صدور الرجال من النعم من عُقُلها).

وخير الحفظ ما ينفع صاحبه، فهو يستدعي الدليل في الزمان والمكان المناسبين، ومن الأمثلة على حسن استدعاء الدليل من

القرآن، مشهد سعيد بن جبير رحمه الله بين يدي الحجاج بعد أن قرر الحجاج إعدامه فاتجه سعيد إلى القبلة وقال: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام: ٧٩، فقال الحجاج: وجهوه إلى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا فإنه من حزبهم، فقال سعيد: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١١٥، فقال الحجاج: وقد اشتد غضبه، كبوه على وجهه، فقال سعيد، وعليه لمسة اطمئنان المؤمن الواثق بربه: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ طه: ٥٥.

فقال الحجاج: اذبحوا عدو الله فما أسرع لسانه بالقرآن.

ومن النماذج كذلك موقف عمر رضي الله عنه يوم قال له عيينة بن حصن: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همَّ أن يقع به، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٩، وإن هذا من الجاهلين، يقول الراوي: فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله. رواه البخاري

هكذا نعيش ونحيا مع كتاب الله تعالى، وبذلك نحفظ أنفسنا وأمتنا، لأن القرآن محفوظ بحفظ الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩.

وحافظ القرآن محفوظ بإذن الله تعالى.

وأخيراً

إن في كتاب الله تعالى كفاية وغنى عن كل ما سواه، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ العنكبوت: ٥١.

والعيش مع القرآن يقتضي أن يكون المسلم ربانيا بما تحمل الكلمة من معاني قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ آل عمران: ٧٩، وعندئذ يصير حاله كحال من وصفه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما قال: (ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون هيِّنا ليِّنا ولا ينبغي له أن يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا).

ملاحظة: يمكن أن يكون للمسلم صحبة خاصة مع بعض آيات أو سور القرآن الكريم ومن ذلك ما روى مسلم عن النبي ﷺ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال)، وما روى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه).

وما روى مسلم أن النبي ﷺ قال في سورة الإخلاص: (إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا إنها تعدل ثلث القرآن).

مسك الختام

يقول عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله:

مع الله في وحي قرآنه ... مع الله في آيه والسورْ

مع الله في قصص الأولين ... وفي قصص الأولين العبرْ

مع الله طوعا مع الله سَوقا ... فما من ملاذ ولا من وزَرْ

مع الله والفيضُ من قدسه ... ينير بصيرتنا والبصرْ

ويدفع أعماق إيماننا ... فراراً إليه ونِعمَ المفرْ

فنبصره جلَّ مِن خالقٍ ... بآلائه البارعات الصورْ

ونحيا به ثم نحيا به ... ونحيا ونحيا ونحيا الدَّهَرْ

توصيات ومفاتيح متفرقة للتعامل والعيش مع كتاب الله

- استشعار شرف القرآن العظيم ومنزلته.
- التورع عن التفسير بغير علم.
- النظرة الكلية الشاملة للقرآن.
- إدراك أهداف القرآن.
- المحافظة على جو النص القرآني.
- تنزيه القرآن الكريم عن الإسرائيليات.
- دخول عالم القرآن الكريم دون مقررات مسبقة.
- الثقة المطلقة بالنص القرآني وإخضاع الواقع المخالف له.
- استشعار صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان.

- فهم سنن القرآن الكريم.
- رفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب العظيم.
- مراعاة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.
- مراعاة أن القرآن الكريم للفرد والأمة.
- مراعاة أن العبرة بعموم لفظ القرآن لا بخصوص أسبابه.
- وغيرها من التوصيات التي سجلها أهل العلم في مقدمات التفاسير والكتب الأخرى.

أعمال ووسائل مما يعين على الحياة مع القرآن العظيم ومن ذلك:

(تبرع شهري لصالح القرآن، الرقية بالقرآن، شعار الأسبوع القرآني، تلاوة سورة الكهف يوم الجمعة، مذاكرة القصص القرآني، تسمية الأولاد والبنات بأسماء مختارة من القرآن، جداريات وبراويز البيت القرآنية، مسابقة المعرفة القرآنية، النشيد القرآني، مجلة القرآن، صحيفة القرآن، حقيبة القرآن، مدرسة القرآن، عيادة القرآن، حديقة القرآن، مكتبة القرآن، جامعة القرآن، مدينة القرآن، دولة القرآن بإذن الله تعالى).

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب همومنا وجلاء أحزاننا وارزقنا تلاوته آناء الليل وآناء النهار، وعلمنا منه ما جهلنا وذكرنا منه ما نسينا واجعله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مراجع للفائدة

ت	اسم الكتاب	المؤلف
١	فضائل القرآن	أبو عبيد بن سلام
٢	مقدمة في التفسير	ابن تيمية
٣	التفسير والمفسرون	الذهبي
٤	النبأ العظيم	محمد دراز
٥	التبيان في آداب حملة القرآن	النووي
٦	تعليم النبي ﷺ أصحابه القرآن	عبد السلام المجيدي
٧	كيف نتعامل مع القرآن	محمد الغزالي
٨	هذا القرآن	صلاح الخالدي
٩	مفاتيح للتعامل مع القرآن	صلاح الخالدي
١٠	مفاتيح للتعامل مع القرآن	يوسف القرضاوي
١١	إصدارات جمعية المحافظة على القرآن الكريم	



فهرس الموضوعات